

التفسير المطول - سورة الأعراف 007 - الدرس(33-60): تفسير الآيتان 101 - 102،  
كيف يكون المؤمن ؟

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 14-03-2008

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

#### مقدمة :

أيها الإخوة الكرام، مع الدرس الثالث والثلاثين من دروس سورة الأعراف، ومع الآية الواحدة بعد المئة، وهي قوله تعالى:

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا  
مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101)

سورة الأعراف

#### 1 - الأصل في الأمر القرآني الوجوب ، والأصل في النهي التحريم :

أيها الإخوة، كلكم يعلم أن هذا القرآن كلام الله، فيه أوامر، وكل أمر يقتضي الوجوب، افعل، وفيه نواهٍ، وكل نهى يقتضي الترك، يجب أن تأتمر بما أمر الله، وأن تنتهي عما نهى الله، يعني فكر دائماً أن كل آية تقرؤها لا بد من أن يكون لك منها موقف، لأن هذا الكلام كلام الله، كلام الخبير، كلام الخالق، كلام رب العالمين، لا يمكن أن يقول الله كلاماً ليس لك منه موقف.  
النقطة الدقيقة: آية آية تقرؤها لا بد من أن يكون لك منها موقف.

#### 2 - الأمر القرآني بالتفكر في الكون :

الآن نستعرض آيات الأمر: تقتضي أن تأتمر، وآيات النهي: تقتضي أن تنتهي، وآيات تصف الجنة، وما فيها من نعيم مقيم، موقفك منها: أن تسعى إلى دخول الجنة، أن تحفزك هذه المشاهد على أن تستقيم على أمر الله، وأن تعمل عملاً يؤهلك لدخول الجنة، والمشاهد التي تصف أهل النار

وأحوالهم موقفك من هذه الآيات أن ترتدع عن أن تعمل عملاً يقربك من النار، والآيات المتعلقة  
بالكون :

### وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1)

سورة الطارق

### وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1)

سورة الشمس

### وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2)

سورة الفجر

## 3 - التفكير في مصير الأتوم الماضية :

آيات الكون تقتضي أن تتفكر فيها، والآيات المتعلقة بالأمم السابقة، عاد، وثمود، وقوم لوط،  
وقوم سيدنا موسى، وقوم سيدنا إبراهيم، آيات تتحدث عن الأتوم السابقة، وكيف كذبت أنبياءها،  
ورسلها فاستحقت الهلاك من الله عز وجل، هذه الآيات تقتضي منا أن نتعظ، فالسعيد دائماً يتعظ  
بغيره، والشقي يتعظ بنفسه .

## 4 - لابد للمستقيم من الابتلاء :

الآن أحياناً يعاني الإنسان ما يعاني حينما يصطاح مع الله، يعاني من معارضة من قبل أقرب  
الناس إليه، يعاني من استنكار بعض الناس لاتجاهه، الناس أَلِفُوا التقلت، أَلِفُوا أن يأكلوا المال  
الحرام، أَلِفُوا الاختلاط الآثم، أَلِفُوا النفاق والدجل، فحينما يأتي إنسان ويستقيم على أمر الله،  
ويتماسك، وينضبط، ويكون عفيفاً، أميناً، صادقاً، هذا الإنسان خطرٌ على من حوله، من أين جاء  
الخطر؟ أنه يكشفهم، المستقيم يكشف المنحرف، والورع يكشف المتقلت، والأمين يكشف الخائن،  
والصادق يكشف الكاذب.

## 5 - خمسة أعداء يقفون في طريق المؤمن :

فلذلك حينما يسلك الإنسان طريق الإيمان يرى الصعوبات، بل إن لكل إنسان أعداء كثيرين،  
يمكن أن نصنفهم في خمس زمر، لا بد للمؤمن . لا سمح الله ولا قدر. من مؤمن يحسده، لأن هناك  
مؤمناً مقصراً، ومؤمناً مجتهداً، المجتهد تألق، لَمَّا تألق أصابه من الغيرة ما أصابه، بدأ يتكلم كلاماً  
لا يليق بأخيه، فلا بد من مؤمن يحسده، ومن منافق يُبغضه، ومن كافر يقاتله، ومن نفس ترديه،  
ومن شيطان يُغويه، فهناك خمسة أطراف يمكن أن تسبب لك بعض المتاعب، من مؤمن، من  
منافق، من كافر، من نفس أمارة بالسوء، من شيطان ينتظر هذا الإنسان.

### قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16)

سورة الأعراف

لمجرد أن يصطلحوا معك، وأن يسلكوا طريق الإيمان، أنا سوف أزعجهم: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني من المفارقات التي تلفت النظر أن الإنسان يكون متفلتاً غارقاً في المعاصي والآثام، يأتي إلى البيت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، لا يصلي، يأكل المال الحرام، لا أحد يتكلم، فإذا اصطاح مع الله، وغض بصره، وضبط لسانه، وصلى الصلوات الخمس، وانضم إلى جامع، أقرب الناس إليه يقيمون عليه النكير، لما كان منحرفاً، لما كان ضالاًً مضلاً، لما كان له صويحبات كان الأب ساكتاً، الإخوة ساكتون، فلما التزم!

فلذلك: النقطة الدقيقة أن الذي يعاني ما يعاني حينما سلك طريق الإيمان، بل يعاني من هذه

الآية بالذات: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

### شَاكِرِينَ (17)

سورة الأعراف

المستقبل، والحادثة، والكمبيوتر، والإنترنت، والفضائيات، عصر علم، عصر تألق، المرأة نصف المجتمع، عصر الاختلاط، من حق المرأة أن تعرض كل مفاتها، هذا حقها، ينبغي أن تعيش وقتها، طروحات تشجع على المعاصي والآثام، هذه: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ إذا كان هناك تاريخ للأمة قبل الإسلام نشيد بهذا التاريخ، نشيد بالفرعونية، نعمت على الإسلام، هذا من فعل الشيطان أيضاً: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾.

﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ دائماً المؤمن يتعرض لوسوسة الشيطان، يوسوس له بالكفر، إن رآه على إيمان يوسوس له بالشرك، إن رآه على توحيد يوسوس له بارتكاب الكبائر، إن رآه على طاعة يوسوس له بارتكاب الصغائر، إذا رآه على ورع بقي مع الشيطان ورقتان رابحتان، بالتحريش بين المؤمنين، المؤمنون أطياف الآن، هذا الطيف يتهم هذا الطيف، وهذا الطيف يكفر هذا الطيف، وهذا الطيف يبدع هذا الطيف، وهذا الطيف يحتقر هذا الطيف، هذه الخصومات بين المؤمنين، وتراشق التهم من فعل الشيطان، هذه الورقة قبل الأخيرة، أما آخر ورقة يغريه بالمباحات، يضيع وقته كله بتحسين حياته، وبيته، ومركبته، ودخله، وتجارته، ويفوته خير كثير من الأعمال الصالحة.

يعني مثلاً: من مئاً يصدق أنه رقم لمركبة، لأنه رقم واحد ثمنه 56 مليوناً ضرب 13، مقابل أن رقم مركبتك واحد، ما هذا المكسب العظيم؟! أنت ماذا قدمت للأمة؟ ماذا يعني الواحد أو الألف أو مئة ألف؟ تتشأ قيم فارغة ما لها معنى إطلاقاً .

فآخر ورقة رابحة بيد الشيطان يغري بها الناس أن يقول لك: منظر طبيعي، تجريدي، ثمن اللوحة 30 مليوناً، وتجد الناس يموتون من الجوع، هو يقتني لوحات فنية، ويعتني بهذه اللوحات، وكأنها دين جديد له، هذا من فعل الشيطان .

طبعاً في بعض البلاد تم إعدام عشرين مليون رأس غنم، ودُفنت تحت الأرض حفاظاً على أسعار اللحم المرتفعة، وشعوب تموت من الجوع، وتم إتلاف محاصيل تكفي لقارة، محاصيل حمضيات، محاصيل البن، إنتاج الألبان، ومرة أُلقي في البحر من مشتقات الألبان ما يساوي حجمه أهرامات مصر الثلاث، حفاظاً على الأسعار .

تعيش في عصر فيه حماقات، فيه قسوة، فيه ثقافة إجرامية، قلب الإنسان كالصخر، همه ذاته، همه أن يأكل وحده .

يعني الأرض فيها قسم شمالي، وهو فوق خط الاستواء، وقسم جنوبي تحت خط الاستواء، كم تتصورون نسبة سكان القسم الشمالي إلى القسم الجنوبي؟ 20% ، 20% من سكان الأرض يسكنون فوق خط الاستواء، هؤلاء الـ 20% ماذا يملكون؟ يملكون 80% من ثروات الأرض، لذلك أحدث مصطلح جديد اسمه دول الشمال، ودول الجنوب، دول الشمال غنية جداً، ودول الجنوب فقيرة جداً. وهذا الذي يجري في العالم من حروب، واجتياحات، ونهب ثروات، وقتل شعوب، يعني رقم مليون قتيل عادي جداً بالعراق، وخمسة ملايين مشرد، ولا أحد يعترض، والعالم كله ساكت.

## 7 . معركة الحق والباطل أزلية ، ولحكمة بالغة :

فلذلك حينما تعاني ما تعاني من استقامتك، وانضباطك، ومبادئك، وقيمك، تأتي قصص الأنبياء السابقين لتخفف عنا، لست وحدك، هذا شأن أهل الحق.

بل إن المعركة بين الحق والباطل معركة أزلية أبدية، لماذا؟ لأنه كان من الممكن أن يكون أهل الباطل في كوكب آخر، ما سوى الله كل شيء ممكن، وكان من الممكن أن يكون أهل الباطل في قارة أخرى، أو في حقبة أخرى، وانتهى كل الصراع، لا كانت غزو بدر، ولا غزوة أحد، ولا الخندق، ولا القادسية .

أنا أعجبتني كلمة! لن أقول: استعمار، إن شاء الله، أقول: استعمار، الإعمار شيء إيجابي، الله قال :

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَالِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61)

سورة هود

يجب أن نقول: استعمار، أو استخراب، لأن هذا الاستعمار يؤدي إلى الدمار والخراب.

فلذلك قرار إلهي عظيم حكيم، هذا القرار بنوده أن نعيش معاً في كل مكان، في كل مكان هناك أهل حق وأهل باطل، هناك مؤمن وغير مؤمن، هناك إنسان دينه المال، وهناك إنسان دينه دين الله عز وجل، هناك إنسان صاحب مبدأ، وهناك إنسان صاحب مصلحة، هناك إنسان شهواني، وإنسان رحماني .

والآن سبحان الله! الأحداث الأخيرة انقسم العالم بسببها قسمين، كان سابقاً الأبيض هو الحق، أبيض ناصع، وهناك أسود داكن هو الباطل، وهناك مساحة كبيرة جداً بين الأبيض والأسود لون رمادي، سبحان الله! الآن التطورات الأخيرة أفرزت لونين فقط، أبيض أو أسود، مؤمن وغير مؤمن، ولي وإباحي، منصف وظالم، شهواني ورحماني، هذا واقع العالم اليوم، هناك قوى الشر، وقوى الخير، قوى إنسانية، وقوى عنصرية، هذا الوضع المؤلم المأساوي الذي عز وجل رب العالمين، يشجعنا أن نصبر، يخبرنا أن هذا شأن الإنسان حينما يبتعد عن الله، فلا تقلق.

إذا كان طبيب جلدية، وجاءك مريضٌ معه مرض جلدي مخيف، جلده كله قروح، هل تحقد عليه؟ أنت طبيب، وهذا مرض.

فالمؤمن الراقى لا يحقد، لكن يعالج، من هنا جاءت بعض القصص لتخفف عن المؤمنين، وعن أنبياء الله، وعن رسله ما يعانونه من صراع بين الحق والباطل.

## تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا

قال تعالى : ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾.

### 1 - قصص الأنبياء تخفيف عن النبي والمسلمين جميعاً :

هذه القصص تخفف عنك يا محمد، لست وحدك المكذب، لست وحدك المعارض، لست وحدك من يأمرك عليك.

الأنبياء السابقون، المؤمنون السابقون ائتمروا عليهم، يعني اعتقد اعتقاداً جازماً أن معركة الحق والباطل معركة أزلية أبدية وهذا قدرنا، ولحكمة بالغة بالغة عرفها من عرفها، وجعلها من جعلها نحن نعيش معركة الحق والباطل .

أنا أقول دائماً: هناك حرب عالمية ثالثة معلنة على المسلمين في القارات الخمس، جهاراً نهاراً، وفي أعماق هؤلاء الأقوياء شعور أنه إذا أريد المسلمون إبادة كاملة فهذا منتهى آمالهم، نحن نخاف من الله، نحن لا نعتقد أن القوة تصنع الحق، هم يعتقدون أنك قوي، إذاً: أنت على حق.

عندهم مثل شائع جداً: " القوة تصنع الحق "، أما عند أهل الإيمان "الحق يصنع القوة"، وهما حقيقتان متعاكستان، ليست القوة هي التي تصنع الحق، ولكن الحق يصنع القوة، أنت قوي عند الله، لأنك على حق، أما الطرف الآخر قوي، لأنه يملك سلاحاً نووياً فقط.

لذلك قلت مرة: يمكن أن نواجه القبلة الذرية بقبلة الذرية، أولادنا أهم ورقة رابحة في أيدينا، الأب العاقل المؤمن الذي يحمل هم الأمة، الذي يتمنى أن يفعل شيئاً إيجابياً لهذه الأمة يربي أولاده، ربه على الصدق، والأمانة، والعفة، والبذل، والعطاء، وأن يكون ابنك إيجابياً، أن يحمل هم أمته، أن يسهم في حل مشكلاتها، والله الذي لا إله إلا هو ليس هناك من طريق إلى أن تستعيد هذه الأمة دورها القيادي، وتألقها التاريخي، في عصورها الذهبية إلا أن نعتني بأولادنا، وكل أب يجب أن يعلم علم اليقين أنه يكون في أعلى درجات القرب من الله حينما يقدم للأمة ابناً مؤمناً متعلماً، فاعتنوا بأولادكم .

صدقوا، ولا أبالغ، قلت مرة كلمة أمتُ نفسي عليها، لكنني مؤمن بها: إن لم تعلم ابنك اللغة الأجنبية الآن فأنت في حقه مجرم، حتى يكون قوياً، حتى يفهم ماذا يجري في العالم، حتى يكون أكبر داعم لأمته، يجب أن يتقن لغة الطرف الآخر .

سافرت إلى بلد في شمال إفريقيا، اللغة الرسمية لغة أجنبية، لغة الخطاب لغة فرنسية، الذين يتقنون هذه اللغة يتحكمون بكل مقدرات الأمة، وهم أبعد الناس عن الدين، أما المسلم الطاهر العفيف الأمين الصادق فلا يتكلم اللغة الفرنسية، أنا أتكلم كلاماً دقيقاً، عندك ابن، وكل شيء فانتك أيها الأب تلافاه في أولادك، فانتك أن تتقن اللغة الإنكليزية؟ علم ابنك هذه اللغة، اجعل ابنك عصرياً. الآن الذي لا يستخدم الكمبيوتر يُعد أمياً، فالكمبيوتر رفع الدقة من واحد إلى مليون، وخفض الجهد من مليون إلى واحد، تطور من دراجة إلى روز رايز، وانخفض سعره من روز رايز إلى دراجة، وهو لغة العصر .

من منا يصدق؟ حينما أسافر يكون معي كمبيوتر صغير فيه برنامج يحوي 5555 عنواناً، لماذا قلت: عنوان؟ قد يكون العنوان في أربعين جزءاً، 5555، كتب تفاسير، كتب أحاديث، كتب تاريخ، كتب لغة، كتب فقه، كتب، كتب، 5555 عنواناً، هناك كتب في 20 جزءاً، 30 جزءاً كلها موجودة معك.

يجب على الإنسان أن يستخدم كل إنجازات هذا العصر لصالح الدعوة إلى الله، وأنا أضعكم أمام مسؤولياتكم، الذي عنده ابن أرجو الله أن يكون هذا الابن عالماً من أعلام المسلمين، طبيباً ناجحاً، طبيباً منضبطاً، أقلّ عملية جراحية تكلف ملايين مملينة خارج بلادنا، لو أن الطبيب درس هناك، وعاد إلى بلده، فكّل علم أمريكا صار عندنا، هل تصدقون أن خمسة آلاف طبيب في ولاية واحدة من أصل سوري معهم بورد كلهم، خمسة آلاف طبيب يخدمون الطرف الآخر، ونحن في أمس الحاجة إليهم .

الآن يجب أن تنتبه أن معركتنا مع الطرف الآخر معركة نكون أو لا نكون، فيجب أن نحمل همّ هذه الأمة، يجب أن ننتمي إليها، يجب أن ننتمي إلى المجموع، يعني يمكن أن ألخص لكم ماذا يعني الانتماء إلى الفرد .

هناك مثل صارخ جداً: إنسان مضطجع تحت شجرة تفاح، قد قُطفت جميعها، إلا أن الذي قطفها غابت عن ناظره تفاحة كبيرة جداً، صفراء، لها خد أحمر، كبيرة، اشتهاها، لكنها بعيدة، معه منشار شجر فقطع الشجرة، وأكل التفاحة، وهذا اسمه انتماء للفرد، يضحي بمصلحة الأمة من أجل حاجته الشخصية، أما للمجموع نتفانى في خدمة هذه الأمة، في صون ثرواتها، في صون أموالها. فالآن معركة علم، الحرب كانت بين ساعدين، ثم بين سلاحين أبيضين، ثم بين بندقيتين، ثم بين مدفعين، ثم بين مدرعتين، الآن الحرب بين عقليين فقط، فلا بد من أن نتحرك، والله عز وجل معنا :

### وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)

سورة آل عمران

فنحن لئلا نقع في الإحباط الله عز وجل قصّ على نبينا عليه الصلاة والسلام في قرآنه الكريم قصص الأمم السابقة، المعارض هو عبر التاريخ، والموالي هو عبر التاريخ، والمحسن هو هو، والمسيء هو هو، والظالم هو هو، حتى إنهم قالوا: التاريخ يعيد نفسه . لذلك الله عز وجل قال :

وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ  
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (120)

سورة هود

فإذا كان قلب سيد الخلق، وحبیب الحق یزاد ثبوتاً بسماع قصة نبي دونه، فلأن نزداد نحن إيماناً بسماع قصة سيد الأنبياء، قال له: يا محمد: ﴿تِلْكَ الْأَنْبَاءُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾.

## 2 . لست وحدك أيها النبي المكذب والمعارض والمحاصر فلا تحزن :

لا تحزن، لست وحدك الذي عورض، لست وحدك الذي كُذِّب، لست وحدك الذي أخرج من بلاده، لست وحدك الذي حوصر، يقول لك: حصار غزة شيء مؤلم جداً، لكن لماذا لا نذكر أن الله عز وجل سمح للكفار أن يحاصروا حبيبه سنوات ثلاثاً حتى أكل أصحابه أوراق الشجر، هذا حصار، أنا وجهت كلمة لأهل غزة بدأتها بهذا: أن سيد الخلق وحبیب الحق حوصر، ففي الخندق :  
إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ  
بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11)

سورة الأحزاب

في الهجرة أُهْدِرَت دم رسول الله، أهدر دمه، ووُضِعَت مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً، تبعه سراقاً ليأخذ المئة ناقة، قال له: يا سراقاً! والله شيء لا يصدق. قال له: كيف بك إذا لبست سوارى كسرى؟ ما هذا الكلام؟! أنا سأصل، وسأؤسس دولة في المدينة، وسأحارب أقوى دولتين، وستأتيني الغنائم، ولك يا سراقاً سوار كسرى، ألم يقع هذا؟ في عهد عمر جاءت كنوز كسرى، فقال: أين سراقاً؟ أعطاه سوار كسرى، وقال: بخٍ بخٍ! أعيراني من بني مُدَلِجٍ يلبس سوار كسرى. الله هو هو، إله الصحابة إلهنا، الذي نصرهم ينصرنا، لا تعلقوا، ولا تحزنوا، لا تعلق على هذا الدين إنه دين الله، ولكن اقلق ما إذا سمح الله لك أو لم يسمح أن تكون جندياً له.

### 3 . عليك بخدمة الخلق حتى نستغني عن غيرنا :

والله أيها الإخوة، أتمنى أن الواحد منا يخرج من ذاته، يخرج لعمل عظيم، لعمل يكون بصمة له، إن لم يكن لك بصمة في هذه الحياة فأنت زائد عليها، ماذا قدمت لأمتك؟ أنت طالب؟ ادرس، تكفيننا أن تكون الأول في اختصاصك .

يعني أحياناً تأتي بخبير يأخذ مليون ليرة كل شهر، أنت لو وظفت خريجي الجامعة كل واحد أعطيته 25 ألفاً، 25 ألفاً ضرب 4 يساوي 100، ضرب عشرة، يعني أربعون إنساناً يفتحون بيوتاً ويتزوجون، مكان خبير واحد، لو عندنا خبراء من بلدنا كنا استغينا عن كل خبرة أجنبية.

تعمير محرك طائرة واحد يكلف خمسة ملايين دولار، أربع محركات بعشرين مليون، مليار ليرة سورية، ألف مليون، لتعمير محرك وتجديده وليس ثمنه، المليار كم طناً من القمح؟ وكم طناً من القطن؟ وكم طناً من الأرز؟ أضعكم أمام مسؤولياتكم.

الآن المعركة لا ترحم، هناك قوي، وهناك ضعيف، القوي الآن يأكل الضعيف، وهناك عالم وهناك جاهل، العالم يستغل الجاهل :

﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ والله أيها الإخوة، كل واحد منا بإمكانه أن يكون شيئاً مذكوراً، أتقن عملك، طور مصلحتك، خفّض السعر، انفع الأمة، أنت حينما تتقرب إلى الله بخدمة أمتك يرفعك الله إلى أعلى عليين، تقرب إلى الله بخدمة أمتك، زوج شاباً، عندك بيت أعطه لشاب مؤمن بأجرة تتناسب مع دخله، دخله 8000، أعطه إياه بـ 2000 في الشهر، يخطب فتاة، يتزوج، أنت ساهمت ببناء أسرة.

هناك كلمة تقولها أصحاب الديانات الأخرى: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، هذه كلمة السيد المسيح، وهي رائعة جداً، ما كل ربح يعد مالاً .

### 4 . الله الله في الفقراء والضعفاء :

أحد الإخوة الكرام عنده معمل، قال لي: لم أعد أربح إطلاقاً، قررت أن أصفي الشركة، سألته: كم عاملاً عندك؟ قال لي: 80، قلت له: أنت فتحت 80 بيتاً، إذا كان في كل بيت خمسة أشخاص بين زوج وزوجة وثلاث أولاد، 80 ضرب خمسة 400، 400 إنسان يأكلون من هذا المعمل، قلت له: ألا تعتقد معي أن استمرار هذا المعمل هو أكبر ربح لك عند الله ولو ما رحبت؟ فتح 80 بيتاً، هذا عمل عظيم! لأنك هيأت فرصة عمل، فلما تفكر في الآخر، تفكر في الفقير، النبي الكريم يقول:

### فإنما تُرزقون وتُنصرون بضعفائكم

أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي عن أبي الدرداء

هذا الفقير إذا أطعمته إن كان جائعاً، كسوته إن كان عارياً، علمته إن كان جاهلاً، آوئته إن كان مشرداً، أنصفته إن كان مظلوماً، أغنيته إن كان فقيراً، الآن الله عز وجل يكافئك مكافئة من جنس عملك، ينصرك على من هو أقوى منك، وأضعف منك، بإمكانك أن تسحقه، أن تهمله، أن تهمله، أن تعاقبه، أن تقترى عليه، لأنه ضعيف.

أحد إخواننا الأطباء يقول لي: أنا أذهب إلى مستشفى عام، يعني كل المرضى فقراء جداً لا يقدر الواحد أن يتصل بإنسان، لأنه فقير وضعيف، قال لي: أعاملهم وكأنهم في أرقى مستشفى في دمشق، أهتم بصحتهم، وبالتحاليل، بالمرنان، بالتصوير، قال لي: أعيش في جنة، كأنني في جنة، فهذا فقير وليس له أحد.

بطولتك أن تخدم إنساناً لا يملك أن يسألك سؤالاً، هذه البطولة، فأنت من أجل أن تعرف نفسك قريباً من الله عز وجل قدمت خدمات لأفراد هذه الأمة، هذه أمتنا، هذه بلادنا، لما تخرج من ذاتك لخدمة الآخر تكون عند الله كبير جداً، فاحمل هم أمتك.

﴿تِلْكَ الْفَرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ أيها الإخوة، هؤلاء الضالين الشاردين، قال :

## وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ

### وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102)

سورة الأعراف

## هل تحافظ أيها المسلم على عهدك مع الله ؟

يعني إذا عاهدت الله عز وجل على الاستقامة هل تذكر هذا العهد دائماً؟ فقد يذهب الإنسان إلى بيت الله الحرام، وعند الحجر الأسود يقول: يا رب، عهداً على طاعتك، هل تحافظ على هذا العهد؟ هل بعد أن تعود إلى بلدك كلما قربت من معصية تذكر هذا العهد .

### وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37)

سورة النجم

هذه الآية ألا تهزك؟ ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾

سيدنا أيوب :

وَحُذِّ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنَنْ ۖ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۖ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (44)

سورة ص

هؤلاء أنبياء عظام، فأنت حينما تعاهد الله يجب أن تكون وفياً بهذا العهد .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ :

بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَأَنْ لَا

تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ

أخرجه البخاري ومسلم

أنت تعامل الله، أخذت قراراً مصيرياً أنت مؤمن، في السراء طائع، في الضراء طائع وراضٍ، قبل الزواج طائع وراضٍ، بعد الزواج طائع وراضٍ، في حالة الغنى شاکر وراضٍ، في حالة الفقر راضٍ، في الصحة راضٍ، في المرض راضٍ، هذا هو المؤمن .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا

بَدَّلُوا تَبْدِيلًا(23)

سورة الأحزاب

أحد الصحابة أسلم، ودخل في غزوة، وانتصر النبي فيها، ووزعت بعض الغنائم قال: ما هذا! أنا ما على هذا أسلمت، أنا أسلمت على الذبح، وفي غزوة ثانية استشهد، أنثى عليه ثناء كبيراً . أنت عاهدت الله، عاهدت خالق السماوات والأرض، عاهدت من بيده كل شيء، فأنت راضٍ، تزوجت أو ما تزوجت، سكنت ببيتٍ أو ما سكنت ببيت، اشتغلت أو ما اشتغلت، أكلت أو ما أكلت، تعامل خالق الأكوان.

والله أيها الإخوة، لزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق الله وعده للمؤمنين .

فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ عَوَّلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا

الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2)

سورة الطلاق

أنا أخطب الشباب، أنت بحاجة إلى دخل، وإلى عمل، وإلى بيت، وإلى زوجة، استقم تماماً،

وانتظر كل خير .

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اسْتَقِيمُوا ، وَلَنْ تُحْصُوا

أخرجه ابن ماجه وأحمد

وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ

الآية هنا ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ لا تكن فاسقاً، كن مؤمناً.

طبعاً هذا الدرس مقدمة لقصة سيدنا موسى مع فرعون، وهي من أطول هذه القصص في هذه السورة، إن شاء الله نبدأ بها في الدرس القادم .

والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم،  
والحمد لله رب العالمين.